سلسلة تفريغات شبكة بينونة

المنظومة اللامية

في الناسخ والمنسوخ

الدرس الأول

الشيخ

حامد بن خميس الخنبي

www.baynoona.net
@baynoonanetUAE
@baynoonanet

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغاً

بعنوان

الْمَنْظُومَةُ الَّلامِيَّة فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخُ

[الدَرَّسُ الأَوَّلُ]

للشَّيْخِ :

حَامِد بن خَمِيس الْجَنِيبِي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمد عبد الله ورسوله.

وبعد...

فمن تيسير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الخلق وجود هذه المجالس العلمية التي ينتفع بها الملقي والمستمع لما تحتويه من المنافع الشرعية والمنافع الدنيوية في تثقيف المسلم نفسه وتعليمه نفسه وأهله وقرابته، وخصوصًا فيما إذا كان ذلك متعلقًا بالمسائل التي تكون كالمفتاح لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولسنَّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فيتعلَّم المؤمن دينه وبه يفهم كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمراد في بعض الآيات والمراد في بعض الأحاديث، حتى يحقق العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ونحن في هذه الليلة بين أيدينا هذه الرسالة التي نشرع فيها بحول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو هذه المنظومة نشرع فيها بحول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مستعينين بالله عَزَّ وَجَلَّ، مستبصرين به، متكلين عليه أن يوفقنا وأن يُسدِّدنا للفهم ولمقالة الحق والصدق التي بها يُقصد مراد الله عَزَّ وَجَلَّ، ومراد الرسول -صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ-.

✦ **وهذه المنظومة من عنوانها هي منظومةٌ في الناسخ والمنسوخ، وهو من العلوم الجليلة النافعة التي ضرب عنها صفحًا كثيرٌ من المنتسبين إلى العلم وعن تعلُّمها.**

وهذا العلم على جلالته، وعلى قدره، وعلى منزلته هو فرع من فروع الفقه وأصوله، وغالبًا ما ترى أنه يُبحث في كتب أصول الفقه؛ أعني من جهة التقعيد والتأصيل، ولكن هذه المنظومة التي بين أيدينا:

⇦ قد استفتح فيها مصنِّفها ومؤلفها هذا العالم الجليل مقدِّمةً عظَّم فيها ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصلَّى على نبيه -صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ-.

⇦ ثم عرج على ذكر منزلة هذا الدين والشرع، وأفاد عِظَم شأن تعلُّم علم الناسخ والمنسوخ، وأنه به الكمال يحصل للمنتسبين إلى العلم الشرعي.

⇦ ثم بعد ذلك ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى مقدمةً في بيان هذا العلم ومعناه، وهي مختصرة في نظمه، وعلى اختصارها قد حوت مسائل عدة جليلة في سبعة أبيات.

⇦ ثم بعد ذلك انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى إلى ذكر ما وقف عليه من المسائل على الأبواب والكتب الفقهية؛ فابتدأ بعد ذلك بالطهارة، وبعده إلى الصلاة، وهكذا الصيام، ثم الحج وأسماه المناسك، حتى ختم به هذه المنظومة منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وسيأتي بحول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مزيد بيان لذلك.

وهذه المنظومة التي بين أيدينا مؤلفها هو شيخ شيوخنا ومشايخنا العلَّامة الحَبْر: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في شهر رمضان من عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية بقرية السلام، في مدينة جازان، ثم انتقل -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى- إلى مدينة صامطة وهي إحدى مدن العلم في المملكة العربية السعودية، وهذا العالم -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى- حفظ القرآن في صِغَر سنه وهو من منَّة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه.

وقد شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدَّر ويسَّر لقاءً له بعالم الجنوب وإمام الجنوب -أعني جنوب المملكة- الشيخ العلَّامة عبد الله القرعاوي -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى- فتعلَّم منه وأخذ عنه ولازمه، وقد تولَّى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى التدريس في المدرسة السلفية في مدينة الصامطة، ثم عُين مديرًا لإحدى المدارس الثانوية، ثم تولى إدارة المعهد العلمي لمدينة الصامطة وبقي في إدارته حتى توفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في السنة السابعة والسبعين بعد الثلاثمائة وألف من هجرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقد كان مرضه فاجعة لكثير من أهل العلم: فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى على صغر سنه وقد توفي في سن الخامسة والثلاثين، وعلى صِغَر هذا السن قد تعلَّم منه علماء أجلَّاء، وصنَّف التصانيف النافعة الفريدة التي سارت بها الركبان، وتناقلها الناس وطلبوها، ونفع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها نفعًا عظيمًا، كان من أهل النظم الجميل، السهل اليسير الممتنع.

وقد أكثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى من النظم، وله في ذلك منظومات جميلة وجليلة في شتى الفنون العلمية، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يتغمده بواسع رحمته، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جوادٌ كريم.

☜ **ولعلنا هنا نشرع بحول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في المقصود:**

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد...

فاللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا وللسامعين ولجميع المسلمين.

قال العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته [اللامية في الناسخ والمنسوخ]، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمـــد لله في الـــدارين متصـــل ... هـو السـلام فـلا نقـص ولا علـل

ذاتًـا ووصـفًا وفعـلًا جـل خالقنـا ... وعـزَّ لـيس لـه مـن خلقـه مثـل

كلامـه الفصـل لا هـزلًا ولا عوجًـا ... صدقًا وعدلًا فلا خلف ولا خطل

وشرعـــه كلـــه خـــير ومصـــلحة ... وهو الصلاح الذي ما شابه خلل

ثـــم الصـــلاة وتســـليم الإله عـــلى ... مبلـغ الشرـع لا كـتم ولا كسـل

والآل والصحب ثـم التـابعين ومـن ... في نصره النفس والأموال قد بذلوا

وبعـد فـالعلم بالمنسـوخ ذو خطـرٍ ... عليـه عـول في الفقـه الأولى كملـوا

ثـم التفاصـيل في تفصـيله كثُـرت ... لكنما البعض عن مقصوده عدلوا

وأدخلوا النسأ والتخصيص مع خبر ... فيـه وأشـياء في إدخالهـا دغـل

وقـد بـدا لي في تلخـيص واضـحه ... في جملـة جُمعـت في طيهـا جمـل

ولسـت أذكـر فيهـا غـير راجحـه ... إلا لـــرد وتـــوهين فيُعتـــزل

والكامـــل الله في ذات وفي صـــفة ونـاقص الـذات لم يكمـل لـه عمـل

والله أســأل ألطافًــا ومغفــرة عــلى المعائــب والتقصــير تشــتمل

شرح

المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى في هذا النظم بالبداءة بالبسملة قال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وقد شرع في البسملة تأسيًّا بكتاب الله تَعَالَى وبما جاء في سنَّة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكاتباته كما في رسالة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل كما في [الصحيحين] من حديث أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين كتب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتابا إلى هرقل وفيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ»[1] الحديث.

وقول القائل: (بِسْمِ اللَّهِ)، بسم: هو مركبٌ من جارٍ ومجرور؛ فالباء: حرف جر، واسم: هو اسمٌ مجرور بالباء، وكلمة (اسم) الأصل أن تُكتب بإثبات الألف في الكتابة، قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره: "وقوله: (بِسْمِ اللَّهِ) أصله (بِسْمِ اللَّهِ) قال: كقوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1] وإنما حُذفت الألف في الكتابة؛ لأنه لا يظهر في اللفظ، وقيل: إنما حُذفت لكثرة الاستعمال تخفيفًا؛ لأنه كثر استعمالها فاستخفوا حذفها" إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى.

- والباء في قولنا: (بِسْمِ اللَّهِ) هي للاستعانة كما ذكر ذلك جمع من أهل العلم.
- والجار والمجرور في قول (بِسْمِ) متعلق بمحذوف تقديره: بسم الله أكتب، أو بسم الله كتابتي.
- و(الله): لفظ ا لجلالة أصله الإله، تُركت الهمزة وأُدغمت اللام الأولى في الثانية فصارت لامًا مشدَّدة.

وهو ما اختاره النحاس وابن القيم وذكر أنه اختيار سيبويه وأصحابه.

ومعنى لفظ الجلالة (الله): المعبود محبةً وتعظيمًا، وهو الاسم الذي تتبعه جميع الأسماء، فنقول: العظيم والكريم والجليل هي من أسماء الله، ولا نقول: الله من أسماء الكريم، أو الله من أسماء

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 8) برقم: (7).

الرحيم، بل العكس يقال: الكريم من أسماء الله، والرحيم من أسماء الله؛ فهو الاسم الذي تتبعه جميع الأسماء.

وقولنا: (الرَّحْمَنُ): هو ذو الرحمة الواسعة، وهو اسمٌ من اسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خاصٌّ لا يُطلق على غيره، دالٌّ على سعة رحمته، وهو على الصحيح من أقوال أهل العلم: لا يتعدَّى؛ فهي صفةٌ لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ تدل على سعة رحمته، ومن نظر في القرآن لا يجد في موضعٍ واحدٍ فيه: رحمن بهم، أو رحمن بالناس، فهذا وصف خاص بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ دالٌّ على عِظَم وسعة رحمته سبحانه.

وأما اسم (الرَّحِيمُ): فهو ذو الرحمة الواصلة، ويجوز إطلاقه على غير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مع اعتقاد الكمال المطلق لله عَزَّوَجَلَّ، فالرحمن لا يجوز إطلاقه إلا على الله، والرحيم يجوز إطلاقه على غير الله مع اعتقاد الكمال المطلق لله سبحانه.

واسم الرحيم -على الأصح من أقوال أهل العلم- ليس خاصًّا بالمؤمنين، وهو ما اختاره ابن تيمية وابن القيم وجمع من أهل العلم، والدليل عليه قول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:143]، فلما قال: ﴿بِالنَّاسِ﴾ دل ذلك على أن هذا الاسم ليس خاصًّا بأهل الإيمان، بل هو بعامة الناس.

☜ **وهذان الاسمان: الرحمن والرحيم إذا اجتمعا افترقا وإذا فترقا على الأصوب والأصح من أهل العلم؛**

- فالرحمن إذا ذكر هذا الاسم دلَّ على المعنى المتضمن في الرحيم، والرحيم إذا ذُكر دل على المعنى الذي في الرحمن، هذا إذا ذُكرا متفرقين.
- وأما إذا ذُكر الرحمن الرحيم مقرونين فيكون المراد ما سلف أن الرحمن: هو ذو الرحمة الواسعة، والرحيم: هو ذو الرحمة الواصلة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

الحمـــد لله في الـــدارين متصـــل هـو السـلام فـلا نقـصٌ ولا علـل

(الحمد لله): مبتدأٌ وخبر، والحمد هو ذكر محاسن المحمود محبةً وتعظيمًا، والله سبحانه هو المستحق للمحامد كلها، قال في كتابه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:2]، قال ابن السمعاني في تفسيره:

"اعلم أن حمد الله تَعَالَى لنفسه حسن لا كحمد المخلوقين لأنفسهم؛ لأن حمد المخلوقين لا يخلو عن نقص، فلا يخلو مدحه نفسه عن كذب، فيقبح منه أن يمدح نفسه، وأن الله -جَلَّ جلاله- بريءٌ عن النقص والعيب، فكان مدحه نفسه حسنًا" انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحب الحمد؛ فعن الأسود بن سريع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "كنت شاعرًا فأتيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا رسول الله، إني مدحت ربي عَزَّ وَجَلَّ بمحامد، فقال: صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَا إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْحَمْدَ»[1]"، أخرجه البخاري في [الأدب] وحسنه الألباني.

وقوله: (**في الدارين**): المراد الدار الدنيا والدار الآخرة، قال الله سبحانه: ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[الأنعام:32].

وقوله: (**متصل**)، أي حمدًا لا ينقطع، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وله الحمد في الأولى والآخرة؛

- افتتح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه بالحمد فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة:2].
- وافتتح خلقه بالحمد فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام:1].
- واختتم خلقه بالحمد فقال: ﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الزمر:75].

فله الحمد في الأولى، وله الحمد في الآخرة، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص:70].

وقول الناظم (**هو السلام**): السلام: اسم مصدر؛

⇦ قال العلامة العمراني في الانتصار: "والسلام هو اسمٌ من أسماء الله تَعَالَى كقوله تَعَالَى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ﴾[الحشر:23]"، انتهى كلامه.

⇦ وقال البيهقي: "السلام هو الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل آفة، وهذه صفة يستحقها بذاته، وقيل: هو الذي سلِم المؤمنون من عقوبته"، انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى من كتابه [الاعتقاد].

(1) - أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (859).

⇦ وقال ابن قتيبة: "سمى نفسه سلامًا لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء".

فقول الناظم (**فلا نقص ولا علل**): أي أنه سالمٌ من النقص ومن العلل، والعلة: هي المرض الذي يشغل الإنسان، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سالمٌ من النقص، سالمٌ من العلل.

قال العلامة أبو عثمان الصابوني في [اعتقاد أئمة الحديث]: "لا يوصف بنقصٍ أو عيبٍ أو آفة، فإنه عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى عن ذلك".

قال الناظم: (**كلامه الفصل لا هزلًا**) كلامه هو القرآن، قال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[التوبة:6].

وقوله (**لا هزلًا**) فيه قول الله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[الطارق:13-14]، والهزل هو المزاح، ويُطلق على الهذيان أيضًا، والمراد به عدم الجد والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُنزه عن ذلك، وكلامه حقًّا هو القرآن، قاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا هزلًا ولا عوجًا؛ أي ليس فيه عوج، والاعوجاج: هو الانحناء والالتواء، قال الله سبحانه: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الزمر:28].

ثم قال الناظم: (**صدقًا وعدلًا**) وفيه قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[الأنعام:115]؛

⇦ قال العلامة السعدي: "أي صدقًا في الأخبار وعدلًا في الأمر والنهي، فلا أصدق من أخبر الله تَعَالَى التي أودعها في هذا الكتاب العزيز، ولا أعدل من أوامره ونواهيه"، انتهى كلامه.

⇦ وعن قتادة في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[الأنعام:115]، قال: "صدقًا فيما وعد، وعدلًا فيما حكم".

⇦ وقال ابن كثير: "أي صدقًا فيما فيه من النبأ والخبر، وعدلًا في الحكم فيما بينهم".

ثم قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: (**فلا خُلْفٌ ولا خَطَلٌ**):

- **والخُلْف**: هو الإخلال بالوعد، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[آل عمران:9].
- **والخطل**: هو الكلام الفاسد المضطرب.

وقد مرَّ معنا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:115]، فألوهيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منافيةٌ للإخلاف في وعده ووعيده وفي ذلك تفصيل ليس هذا موضعه، وألوهيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منافيةٌ للاضطراب والاختلاف، فألوهيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها الكمال، وفيها العدل، وفيها الصدق، وفيها الحكمة، وفيها العلم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس فيه من صفات النقص شيء، وإن كان قد يتصور ذلك بعض من في اعتقاده نوع خلل، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزَّهٌ سبحانه عن كل نقصٍ، وعن كل عيب، وعن كل خلل، وعن كل فساد واضطراب.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وشرعــه كلــه خــيرٌ ومصــلحةٌ وهو الصلاح الذي ما شابه خلل

قال: **(وشرعه)**: يعني دين الإسلام، **(كله خيرٌ ومصلحةٌ)**: أي أن دين الإسلام وشريعة الإسلام كلها خير وكلها مصلحة، وهنا تأتي قضيةٌ مهمة تدخل في جميع مسائل هذه المنظومة: وهي التصديق بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما شرع إلا خيرًا وما شرع إلا مصلحة، علِمها من علمها وجهلها من جهلها.

ولذلك قد يُشكل هذا الأمر على من لم يتصور الخير والمصلحة في أحكام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وجعل الشريعة عرضةً لأحكام عقله، ولذلك هنا قد حصل نوعٌ من الإنكار كما يُنقل ذلك عن اليهود في إنكارهم لحصول النسخ في الشرائع، فالشرائع كلها خيرٌ ومصلحة.

وأعظم تلك الشرائع شريعة الإسلام التي كلها من أولها إلى آخرها كلها مصالح، سواءٌ كان ذلك فيما نُسخ من الأحكام أو فيما نَسخ غيره من الأحكام، فجاءت هذه الشريعة فيها مراعاةٌ لمصالح الخلق، وبما لا يخالف أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمه في ألوهيته ﷻ، بل إن الرسل جميعهم بُعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، كما نصَّ على ذلك تقي الدين بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى.

وهذا من عدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بل هو من أعظم الدلائل على ألوهيته ﷻ وربوبيته أن حصل في جميع أحكام الشرع منه ﷻ مراعاة لمصالح الخلق، ولذلك ترى أن جميع الأحكام الشرعية راجعةٌ إلى حفظ المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية، ولو لم تكن كذلك لما كانت هذه الشريعة هي أكمل الشرائع.

يقول العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

وَالــدِّيْنُ مَبْنِــيٌّ عَلــَى المَصَــالِحِ فــِي جَلــْبِهَا وَالــدَّرْءِ لِلْقَبَــائِحِ

وهذا الذي تميزت به شريعة الإسلام، بل هو من أعظم ما تميزت به شريعة الإسلام عن بقية الشرائع.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: (**وهو الصلاح الذي ما شابه خلل**) أي هذا الشرع كله صلاح، (**ما شابه خلل**): أي لم يختلط به الخلل.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

ثــم الصــلاة وتســليم الإله عــلى مُبلِّــغ الشرــع لا كــتمٌ ولا كســل

☜ **الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصلها في اللغة -أعني الصلاة- يرجع إلى معنيين:**

- **الأول**: الدعاء والتبريك.
- **والثاني**: العبادة.

ولكن لما كانت شريعة الإسلام كلها: إما دعاء عبادةٍ، أو دعاء مسألة، صار معنى الصلاة في الشرع راجعًا إلى المعنيين وهما:

- الدعاء والتبريك.
- والثاني العبادة.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد أمر أن نصلِّي على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما جاء في حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "أتانا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن في مجلس سعد بن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال له بشير بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أمرنا الله أن نصلِّي عليك، فكيف نصلِّي عليك؟ قال: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**»[1] أخرجه مسلم.

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 16) برقم: (406).

وقد جاءت الأحاديث عن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متواترة متعاضدة متكاثرة في ذكر الصلاة عليه-صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ-.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في كتابه [جلاء الأفهام]، قال: "فيمن روى أحاديث الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه رواها أبو مسعود الأنصاري البدري، وكعب بن عجرة، وأبو حُميد الساعدي، وأبو سعيد الخدري، وطلحة بن عبيد الله، وزيد بن حارثة، وعليٌّ بن أبي طالب، وأبو هريرة، وبريدة بن الحصين، وسهل بن سعد الساعدي، وابن مسعود، وفضالة بن عبيد، وأبو طلحة الأنصاري، وأنس بن مالك، وعمر بن الخطاب، وعامر بن ربيعة، وعبد الرحمن بن عوف، وأُبي بن كعب، وأوس بن أوس، والحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والبراء بن عازب، ورُويفع بن ثابت الأنصاري، وجابر بن عبد الله، وأبو رافع مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو أمامة الباهلي، وعبد الرحمن بن بشير بن مسعود، وأبو بردة بن نيار، وعمَّار بن ياسر، وجابر بن سمرة، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، ومالك بن الحويرث، وعبد الله بن الحارث بن جزءٍ الزبيدي، وعبد الله بن عباس، وأبو ذر، وواثلة بن الأسقع، وأبو بكر الصديق، وعبد الله بن عمرو، وسعيد بن عمير الأنصاري عن أبيه عمير وهو من البدريين، وحبَّان بن منقذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين". انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

والصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي من أعظم العبادات التي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها، وقد جاءت في أحاديث كثيرة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد صلَّى على عباده المؤمنين كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾[الأحزاب:43]، فهذه صلاة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده.
- وصلَّى ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رسوله ونبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56].

والصلاة من الخلق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما هي طلب من زيادة التبريك من الله ﷻ لرسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ-؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد صلَّى على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصلَّت عليه ملائكته، فصار ذلك طلبًا للزيادة.

قال: (**مبلِّغ الشرع**) أي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبلِّغ شريعة الإسلام، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[المائدة:67].

قال: (**لا كتم ولا كسل**) أي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكتم شيئًا مما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به، ولم يكسل في تبليغ شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال الناظم:

والآل والصحب ثم التابعين ومن ... في نصره النفس والأموال قد بذلوا

(**الآل**): آل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هم أهل بيته -صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، وهو الأصوب من أقوال أهل العلم والأصح من أقوالهم: أن الآل هم أهل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرابته من أعمامه وأزواجه وأولاده وأحفاده -صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين-.

ثم قال: (**والصحب**)، أي أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثم قال: (**والتابعين**)، أي الذين تبعوا أصحابه، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:100].

قال: (**ومن في نصره النفس والأموال قد بذلوا**) الصحابة -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ- والتابعون لهم بإحسان قد بذلوا في نصر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأرواح والأموال، وبذلوا في ذلك الغالي والنفيس طاعة لله تَعَالَى وطاعة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معتقدين في ذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[1] فدافعوا

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 12) برقم: (14).

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعما أُرسل به -صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، فبذلوا المُهج والأرواح، وبذلوا الأموال.

وقد جاء في ذلك القصص والعبر الجلية، كما رُوي عن أبي طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما كان في غزوة أُحد فكان يقول: "نحري دون نحركِ يا رسول الله".

قال:

وبعد فالعلم بالمنسوخ ذو خطر عليه عوَّل في الفقه الأولى كملوا

ولعلنا نقف هنا فقد دهمنا وقت الصلاة، فنقف هنا، والله أعلى وأعلم، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】
https://vk.com/baynoonanet
【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat